

عمدة القاري

عن عبيد وعن بسر كليهما وتارة يقتصر على أحدهما وأخطأ من محمد بن سنان حيث حذف الواو العاطفة فافهم .

ذكر تعدد موضعه ومن أخرجه غيره أخرجه البخاري أيضا في فضل أبي بكر رضي الله تعالى عنه عن عبد الله بن محمد وأخرجه مسلم في الفضائل .

ذكر معناه وإعرابه قوله عنده أي عند الله وهو الآخرة قوله ما يبكي هذا الشيخ من الإبكاء وكلمة ما استفهامية قوله إن يكن الله خير كذا في رواية الأكثرين وفي رواية الكشميهني إن يكن عبد خير فإعراب الأولى هو أن إن بالكسر شرط ويكن فعل الشرط وهو مجزوم ولكنه لما اتصل بلفظ الله كسر لأن الأصل في الساكن إذا حرك حرك بالكسر قال الكرمانى الجزاء محذوف يدل عليه السياق قلت لا حاجة إلى هذا بل الجزاء قوله فاختار ما عند الله قوله خير على صيغة المعلوم من التخيير وعيدا مفعوله و الضمير في فاختار يرجع إلى العبد و ما عند الله في محل نصب مفعوله وإعراب الرواية الثانية هو أن إن أيضا كلمة شرط و يكن مجزوم به وقوله عبد مبتدأ وخبره هو قوله مقدا وقوله خير على صيغة المجهول في محل الرفع لأنه صفة لعبد والجزاء هو قوله فاختار وقال السفاقي ويصح أن تكون الهمزة يعني همزة أن مفتوحة بأن يكون منصوبا بأن فيكون المعنى ما يبكيه لأجل أن يكون الله خير عبدا وقال بعضهم وجوز ابن التين فتحها يعني فتح أن على أنها تعليلية وفي نظر قلت في نظره نظر لأن التعليل هنا لأجل فراقه لا على كونه خير عبدا بين الدنيا وبين ما عنده قوله هو العبد أي المخير قوله وكان أبو بكر أعلمنا حيث فهم أنه رسول الله وإنما قال عليه السلام عبدا على سبيل الإبهام ليظهر فهم أهل المعرفة ونباهة أصحاب الحذق وكان ذلك في مرض موته كما يجيء في حديث ابن عباس بعده إن شاء الله تعالى ولما كان أبو بكر أعلم الصحابة إذ لم ينكر أحد منهم ممن حضر حين قال أبو سعيد وكان أبو بكر أعلمنا اختصه الشارع بالخصوصية العظمى وقال إن أمن الناس علي إلى آخره فظهر أن للصديق من الفضائل والحقوق ما لا يشاركه في ذلك مخلوق قال العلماء في معنى هذا الكلام منهم الخطابي أي أكثرهم جودا وسماحة لنا بنفسه وماله وليس هو من المن الذي هو الاعتداد بالصنعة لأنه مبطل للثواب لأن المنة ولرسوله في قبول ذلك قال الخطابي والمن في كلام العرب الإحسان إلى من يكافئه قال تعالى هذا عطاؤنا فامنن (ص 93) وقال ولا تمنن (المدثر 6) أي لا تعط لتأخذ من المكافأة أكثر ما أعطيت وقال القرطبي وزن أمن أفعل من المنة أي الإمتنان أي أكثر منه ومعناه أن أبا بكر له من الحقوق ما لو كان غيره لا متن بها وذلك لأنه بادر بالتصديق ونفقة الأموال وبالملازمة والمصاحبة إلى غير ذلك

بأنشراح صدر ورسوخ علم بأن ا [ورسوله لهما المنة في ذلك والفضل لكن رسول ا [بجميل أخلاقه وكريم أعراقه اعترف بذل عملا بشكر المنعم ليس كما قال الأنصار وفي (جامع الترمذي) من حديث أبي هريرة مرفوعا ما لأحد عندنا يد إلا كافأنا ما خلا أبا بكر فإن له عندنا يدا يكافئه ا [بها يوم القيامة قوله ولو كنت متخذا خليلا لاتخاذ افتعال من الأخذ واتخذ يتعدى إلى مفعول واحد ويتعدى إلى مفعولين أحدهما بحرف الجر فيكون بمعنى اختار واصطفى وهنا سكت عن أحد مفعوليه وهو الذي دخل عليه حرف الجر فكأنه قال لو كنت متخذا من الناس خليلا لاتخذت منهم أبا بكر والخليل المخال وهو الذي يخالك أي يوافقك في خلالك أو يسايرك في طريقتك من الخل وهو الطريق في الرمل أو يسد خللك كما تسد خ [أو يداخلك خلال منازلك وقيل صل الخللة الانقطاع فخليل ا [المنقطع إليه وقال ابن فورك الخللة صفاء المودة بتخلل الأسرار وقيل الخليل من لا يتسع قلبه لغير خليله وقال عياض أصل الخللة الافتقار والانقطاع فخليل ا [أي المنقطع إليه لقصره حاجته عليه وقيل الخللة الاختصاص بأصل الإصطفاء وسمي إبراهيم E خليل ا [لأنه وإلى فيه وعادى فيه وقيل سمي به لأنه تخلل بخلال حسنة وأخلاق كريمة وخللة ا [تعالى له نصره وجعله ماما لمن بعده وزعم السفاقسي أنه كان اتخذ خليلا من الملائكة ولهذا قال لو كنت متخذا خليلا من أمتي انتهى يردة قوله ولكن صاحبكم خليل الرحمن وفي رواية لو كنت متخذا خليلا غير ربي ومعنء الحديث أن أبا بكر متأهل لأن يتخذه خليلا لولا المانع المذكور وهو أنه امتلأ قلبه بما تخ [من معرفة ا [تعالى ومحبته ومراقبته حتى كأنها مزجت